عدد — وان قليل — من الوثائق الدبلوماسية والبحوث التاريخية المتوفرة . (ولعل تقصي ابعاد هذه الخلفية وتسجيلها يستهوي الباحثين العرب ويحملهم على تقديم جهد مكثف لاخراج دراسة شاملة ومعمقة تدور حول التلازم الذي ذكرنا).

الاستقلال السياسي للبلدان العربية :
منطق جديد للعلاقة بين النفط وقضية فلسطين

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وخلاص معظم البلدان العربية من سلطة الاستعمار او الانتداب او الوصاية الغربية ، ظلت الدول الغربية الرأسمالية وحدها تنسج خيوط العلاقة والتلازم بين ما تدعي هذه الدول من مصالح اقتصادية — وابرزها النفط — ودعم الكيان الصهيوني في فلسطين ومن ثم تمكينه من أن يتخذ شكل الدولة، كمرتكز للمصالح الغربية. وكنائب للدول الغربية يفرض على البلدان العربية « البقاء في بيت الطاعة » . وظلت عملية النسج تسير في اتجاهين : تكثيف المعونة للصهيونيين ومن ثم للدولة الصهيونية لتلعب الدور الموكول اليها بالمزيد من القدرة والفاعلية ، والمسارعة في استغلال الموارد النفطية العربية لتتمكن الدول الغربية من مد مركبها الصناعي والعسكري بالوقود والمواد الصناعية ولتتمكن بالتالي من توفير المزيد من الدعم للكيانات والبلدان الدائرة في فلكها — ومنها الكيان الصهيوني .

وهكذا لم يبرز في الذهن الغربي في فترة الحرب وفي مطلع عهد الاستقلال اي تصور واضح لامكان توجيه العلاقة بين النفط العربي وقضية فلسطين في منحى جديد يخدم البلدان العربية بالذات كما يخدم القضية الفلسطينية . وكل ما داعب المخيلة العربية اثناء الحرب كان الامل الخجول ، لدى لقاء الرئيس الامريكي روزفلت بالملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٤١ ، في أن يتمكن الملك من التأثير في موقف الرئيس بالنسبة لفلسطين من خلال تذكيره بأن تحقيق التطلعات الامريكية النفطية في العالم العربي (وكانت بعد تطلعات حينذاك) يمر عبر تحقيق تطلعات الفلسطينيين العرب في وطنهم .

... الى ان جاء خريف عام ١٩٥٦ . وللمرة الاولى جسد العرب بالفعل الحاسم ادراكهم المتزايد لاهمية النفط العربي في تحريك الاقتصادات الغربية وتسيير آلتها العسكرية ، ومارسوا دورا رادعا متواضعا ، حين قطع السوريون انابيب شركة نفط العراق التي تحمل نفط العراق عبر سورية الى شاطىء البحر المتوسط في اعقاب العدوان الثلاثي الاسرائيلي البريطاني الفرنسي ضد مصر في قناة السويس . وكان الرد السوري اول انتفاضة نفطية عربية في وجه الغرب وفي خدمة القضية الفلسطينية ، ذلك لان العدوان على القناة انما كان فصلا من فصول الصراع العربي الصهيوني الناشىء عن استعمار الصهيونيين لفلسطين .

وكما في ١٩٥٦ كذلك في ١٩٦٧ ولكن على نطاق اوسع . فقد حجبت البلدان النفطية (ولو لفترة قصيرة) نفطها عن امريكا وبريطانيا عند قيام اسرائيل بهجومها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وفعلت ذلك خدمة لمسيرة القضية الفلسطينية . (من ثم في آب ١٩٦٧ طلبت الحكومة العراقية ان يتوقف تصدير النفط كليا لمدة اقلها ثلاثة شهور .) على أن ظاهرة جديدة برزت في أعقاب مؤتمر الخرطوم في ايلول ١٩٦٧ حين قررت البلدان العربية دعم صمود بلدين من بلدان « المجابهة » هما مصر والاردن ، (باستثناء سورية التي لم تحضر المؤتمر) ومن اجل ذلك تعهدت ثلاثة بلدان نفطية رئيسية هي السعودية والكويت وليبيا بدفع ما مجموعه ١٣٥ مليون استرليني سنويا لمصر والاردن. وهكذا اتخذت الخطوة الكبيرة الاولى في مسيرة استخدام الموارد المالية المتحققة بفضل تصدير النفط الخام من أجل فلسطين .